

وما سواها (243)

الكلمة وما أدراك ما هي!! (1)



sadiqalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

الأمم تتأكد وتكون عندما تسبق أفعالها وأعمالها أقوالها ، وقد تحققت أمتنا عندما سبق فيها الفعل القول ، فكانت أقوالها تنبؤنا عن أفعال ، وتدهورت أحوالها عندما أصبح القول فيها يساوي العمل ، مما أدى إلى تكاثر الكلام وضياح أثر الكلمة ومعناها في الحياة.

وهذه الحالة مأساوية وتبعث مبتدئات الدوامات التدميرية للذات والهوية ، وتتسبب بإنحذارات حضارية تدفع بالأمّة إلى خارج عصرها وتشبثها بالغابرات وبما مات وما فات.

ولهذا فمن الواجب الحضاري أن تستعيد الكلمة قيمتها ودورها الحيوي في حياتنا ، وتكون ذات طاقة إنجازية وروح عملية مؤثرة ومجددة ، ومساهمة بصناعة الواقع الإنساني المشرق الوثائق بمستقبل زاهر سعيد.

وهذه إطلالة على فضاءات الكلمة من زوايا متنوعة.

أولاً: الكلمة!!

"إن من البيان لسحرا"

الكلمة

عندما تكون طيبة ، كالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ولو تكاثفت أقلام الأكوام وشربت من مياه الوجود ما تمكنت من استيعاب كلمات رب العرش العظيم الذي تنهل أقلام عزته من فيض المطلق.

الكلمة

تولد من رحم أبجديات محدودة لتسبح في فضاء بلا حدود ، وتخرق الأزمان وتتحدى النوبان في جسد التراب ، وتتجاوز عمر العقل الذي شيدها ، فهي كائن سرمد الملامح خالد الأثر وبعيد المدى ويحقق ديمومة التفاعلات.

الكلمة

الأمم تتأكد وتكون عندما تسبق أفعالها وأعمالها أقوالها ، وقد تحققت أمتنا عندما سبق فيها الفعل القول

من الواجب الحضاري أن تستعيد الكلمة قيمتها ودورها الحيوي في حياتنا ، وتكون ذات طاقة إنجازية وروح عملية مؤثرة ومجددة ، ومساهمة بصناعة الواقع الإنساني المشرق الوثائق بمستقبل زاهر سعيد.

الكلمة عندما تكون طيبة ، كالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء

الكلمة تولد من رحم أبجديات محدودة لتسبح في فضاء بلا حدود ، وتخرق الأزمان وتتحدى الذوبان في جسد التراب ، وتتجاوز عمر العقل الذي شيدها

الكلمة ألفة ومحبة ورحمة وينبوع خير وعطاء وإيثار ومودة وصديقة جارية إلى يوم يبعثون ، عندما تكون منزهة من وجع التراب ، ومصفاة في مراحل التسامي العلوية

التي تخرج من القلب تقع في القلب , لأنها صادقة نقية معبرة عن الحقيقة والمعاني الطاهرة النبيلة وتتألف من حروف النور والصفاء المبين , فتكون منيرة ذات قدرات على زعزعة الأعماق واستخراج الإنسان من مكامن أعماقه , فيرى جواهر ذاته ويصادق روحه ويشذب نفسه ويسمو إلى علياء الرجاء .

### الكلمة

ألفة ومحبة ورحمة وينبوع خير وعطاء وإيثار ومودة وصدقة جارية إلى يوم يبعثون , عندما تكون منزهة من وجع التراب , ومصفاة في مراحل التسامي العلوية , ومعبرة عن الروح الإنسانية الساعية إلى ينابيع أصلها , والحالمة بفيض كن.

### الكلمة

مرآة العقل , وجوهرة من مكوناته , وتعبير عن ذاته وأصله , فهي لسان حاله وحقيقته الساعية فوق بساط التناجي الخلاق , ما بين أفلاك الرأي والإبداع. وأنها العقل يسعى بلامحه وهيأته التي اختارها لشخصيته وقدرته على التزاوج المادي مع نواة روحه ومبعث صيرورته في أقاصي السماء .

### الكلمة

تكشف المخبوء , وتشير إلى حجم المدفون في الأعماق البشرية , وتحدث فرجة في المستور من النوايا والخفايا . وتكتنز وتصير ثقيلة وثمينة وغنية في حضان الصمت والتأمل والإمعان في تقاعلاتها , وامتداداتها وتعشقتها بروافدها اللامحدودة ومصادرهما المترامية في آفاق اللامحسوس والمتجسد في جذور البعيد والأبعد.

### الكلمة

أداة ووسيلة لنقل الأفكار والتعبير عن الحاجات والمشاعر والأحاسيس والانفعالات , فهي الحصان الذي تمتطيه هواجسنا وتغير به أفكارنا على أهدافها , وبها نكتب شعاراتنا ورسائلنا إلى الآتي , فنخاطب بها من لا نعرف ونتسامر بواسطتها مع الذين جاءوا بعد أن أكلنا التراب ومحق أثرنا وعشنا فيه كما عاش أجدادنا .

### الكلمة

مستودع همومنا ومعاناتنا وشجوننا ومصحف أفكارنا ومسلة إرادتنا , ومدونة حياتنا في تيه الأيام المتعاقبة والأزمان الصاخبة التي تلدنا من رحم كل صباح. بها نفصح عن أنفسنا ونعرف غيرنا ونؤسس لتواصلنا الاجتماعي ونحقق دواعي بقائنا , ونرسم معالم تقدمنا ومبادئ انطلاقنا في خضم التفاعل الساخن فوق التراب الذي يملكنا بجذبه اللذيذ.

### الكلمة

وسيلة الأفكار للتألف والتفاعل والامتثال لإرادة الصيرورة والتأثير في الحياة , والتواصل ككرة الثلج في دروب الأجيال لتحقيق الإرادة الكامنة فيها والمعاني التي تحملها وتريدها أن تورق وتنتفح أزهارها وتتضح أثمارها. فالكلمة فكرة حبلية بالطاقات وقدرة ذات أنوار ساطعة تنير أدجى الطرقات.

### الكلمة

الكلمة لامرأة العقل , وجوهرة من مكوناته , وتعبير عن ذاته وأصله , فهي لسان حاله وحقيقته الساعية فوق بساط التناجي الخلاق

الكلمة تكشف المخبوء , وتشير إلى حجم المدفون في الأعماق البشرية , وتحدث فرجة في المستور من النوايا والخفايا

الكلمة أداة ووسيلة لنقل الأفكار والتعبير عن الحاجات والمشاعر والأحاسيس والانفعالات , فهي الحصان الذي تمتطيه هواجسنا وتغير به أفكارنا على أهدافها , وبها نكتب شعاراتنا ورسائلنا إلى الآتي

الكلمة مستودع همومنا ومعاناتنا وشجوننا ومصحف أفكارنا ومسلة إرادتنا , ومدونة حياتنا في تيه الأيام المتعاقبة والأزمان الصاخبة التي تلدنا من رحم كل صباح

الكلمة وسيلة الأفكار للتألف والتفاعل والامتثال لإرادة الصيرورة والتأثير في الحياة , والتواصل ككرة الثلج في دروب الأجيال لتحقيق الإرادة الكامنة فيها والمعاني التي تحملها

الكلمة هي تاريخنا كانبث تفتلنا , وكمر ربطنا حياتنا بلساننا , وفي مسيرتنا الطويلة الضئير من شهداء الكلمة كاهن المقفوع وبشار بن برد وغيرهم الذين قالوا كلمة تم اتخاذها ذريعة لقتلهم

في تاريخنا كانت تقتلنا , وكم ربطنا حياتنا بلساننا , وفي مسيرتنا الطويلة الكثير من شهداء الكلمة كابن المقفع وبشار بن برد وغيرهم الذين قالوا كلمة تم اتخاذها ذريعة لقتلهم. وبسبب هذا الثمن المرعب للكلمة , أصبح مجتمعنا مصابا بداء البكم لأن الخوف قد شل الألسن تماما , وفي عراقنا المعاصر كانت الألسن تقطع بسبب الكلمة.

### الكلمة

رصاصه تصيب أهدافا كثيرة وتبقى فعالة ومؤثرة ووثابة , لأنها ما أن تولد حتى تتسلق أوصال الخلود وتتمو كبيرة مشرقة في سماء الأجيال وعابرة لحواجز الأزمان والمعوقات. فهي التي تقتل الشر وتكتسح الظلام الذي يتوطن في العقول والأعماق لكي ينستر على آفات الشرور والسوء الكبير.

### الكلمة

تبقى وسيلتنا النبيلة لتحقيق أهدافنا وأخذ حقوقنا , وتجسيد طموحاتنا , وهي عدتنا التي ندافع بها عن الحق , ومهندنا الذي نشهره بوجه الظالمين والمستبدين , وبها نتحقق ونكون , لأن الكلمة تبعث الطاقات الخلاقة في دنيانا وتحشدنا في أفواج من القوة المؤثرة لتغيير وجه الحياة وقيادتها نحو الأفضل.

### الكلمة

الخيرة تزرع خيرا , وتوقد مشاعل الفضيلة والنزاهة في عقول الناس , والشريرة تتفاعل مع نوازع الشرور وتلقي بالناس في أتون الهلاك والضياع والتعبير الدامي عن عقيدة البغضاء والأحقاد وسوء المصير .

### الكلمة

الصادقة وطن للمحبة والقوة والاعتصام بحبل المودة والوطنية والتأخي والتفاعل الإنساني الحر المنير . وهي تطهر القلوب وتغسلها بقطر النقاء والصفاء والسلام, فيدرك أصحابها معاني إنسانيتهم ويتقهمون عناصر رسالتهم ودورهم الإيجابي في الحياة.

فهل ستكتب أقلامنا بجر الفضيلة كلمات نور؟!

### ثانيا: الكلمة والسياسة!!

لللمة تأثير فعال على السلوك البشري , فاللغة ومفرداتها عناصر ذات إرتباطات عصبية تقرر نوع السلوك البشري , وكلما كانت الكلمة ذات شحنات عاطفية عالية كلما تحقق السلوك المتوافق معها. فالكلمات الخاملة لا تؤدي إلى إستجابات شديدة وإنما تسعى إلى تحقيق السكينة والهدوء في أعماق البشر.

ويكون للكلمة دور كبير في صناعة الحالة الإنفعالية للمجتمع وخصوصا عندما تصدر من القادة السياسيين ورموز المجتمع الاخرين , فالعلاقة ما بين الكلمة والسلوك قوية ومتنامية وهناك بحوث تؤكد ذلك , وتبين أن الكلمات تحقق تغييرات وتفاعلات دماغية ترسم خارطة السلوك الناجم عنها.

ومن الواضح أن المتتبع للكتابات التي تنشر في الصحف , يستطيع أن يعرف الحالة النفسية والإنفعالية للمجتمع من خلال المفردات السائدة في الكتابات المنشورة.

الكلمة رصاصه تصيب أهدافا كثيرة وتبقى فعالة ومؤثرة ووثابة , لأنها ما أن تولد حتى تتسلق أوصال الخلود وتتمو كبيرة مشرقة في سماء الأجيال وعابرة لحواجز الأزمان والمعوقات

الكلمة تبقى وسيلتنا النبيلة لتحقيق أهدافنا وأخذ حقوقنا , وتجسيد طموحاتنا , وهي عدتنا التي ندافع بها عن الحق , ومهندنا الذي نشهره بوجه الظالمين والمستبدين , وبها نتحقق ونكون

الكلمة الخيرة تزرع خيرا , وتوقد مشاعل الفضيلة والنزاهة في عقول الناس

الكلمة الصادقة وطن للمحبة والقوة والاعتصام بحبل المودة والوطنية والتأخي والتفاعل الإنساني الحر المنير

يكون للكلمة دور كبير في صناعة الحالة الإنفعالية للمجتمع وخصوصا عندما تصدر من القادة السياسيين ورموز المجتمع الاخرين

لكل مرحلة سياسية وأزمة إجتماعية مفرداتها المتوافقة مع السلوك القائم والمطلوب , مما يستوجب الحذر والدقة في إستخدام المفردة اللغوية في الخطاب السياسي

كلما تجاهل القادة أو مجزوا عن وعي وإدراك هذه العلاقة ما

فلكل مرحلة سياسية وأزمة إجتماعية مفرداتها المتوافقة مع السلوك القائم والمطلوب , مما يستوجب الحذر والدقة في إستخدام المفردة اللغوية في الخطاب السياسي , لأنها تساهم في بناء الحالة الإنفعالية والعاطفية للناس , مما يترتب على ذلك تداعيات مؤسفة.

وكلما تجاهل القادة أو عجزوا عن وعي وإدراك هذه العلاقة ما بين الكلمة والسلوك , كلما إزدادت الأوضاع تفاقما وتدهورا وإضطرابا.

ولكل حزب مفرداته , ولكل قائد مفرداته التي تعبر عما فيه , وتسكب ما عنده من الأفكار والمواقف والرؤى والتصورات.

ولا يمكن عزل الكلمات عن المشاعر والعواطف والأحاسيس , فلكل كلمة طاقة إنفعالية تتناسب وأحرفها , فنوع ودرجة الإنفعالية المرافقة لكلمة "حب" تختلف عن تلك التي ترافق كلمة "كراهية". والفرق والتأثير واضح ما بين كلمات محبة وأخوة وألفة وتعاون ورحمة وتكافل وبين كلمات , إنتقام وقتل وتجريم وإتهام وتكفير وإمتهان وظلم.

ولكي نبني مجتمعا معافى نفسيا ,علينا أن نتعلم مهارات إختيار المفردات الصالحة الهادئة الفعالة المتفائلة المفكرة الخالية من الإنفعالات السلبية.

فالمفردة السلبية تصنع دوائرها العصبية الضارة بالذات والموضوع , والمفردة الإيجابية تحقق العكس تماما. ولكي نكون إيجابيين لا بد لنا أن نجدّ ونجتهد في إختيار المفردة الإيجابية.

وهذا يدعونا إلى التمعن في معنى " الكلمة الطيبة صدقة". والطيبة تعني الكلمة الإيجابية المتفائلة الداعية للتفاعل الإنساني الرحيم المتألف المتآخي الحميم.

نعم الكلمة الطيبة صدقة , لكننا لا زلنا لا ندرك أهمية المفردة ودورها في بناء المجتمعات , بينما المجتمعات المتقدمة متحفزة ومتيقظة لأية كلمة سلبية تراها في وسائل الإعلام , ولا تسمح إلا بالكلمات الإيجابية الطيبة الصالحة للقوة والتقدم والتأزر الإجتماعي.

وما أكثر النشاطات الداعية إلى بذر الكلمة الطيبة في ربوع الخير والصلاح.

فهل سنعتبر بالعمل الصالح عن الكلمة الطيبة , ونجعلها قوة فعالة ذات مردودات طيبة في حياتنا؟!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa243-100619.pdf>

\*\*\* \*\*



شبكة علوم النفس العربية  
نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية  
معا ... نذهب أبعد

بين الكلمة والسلوك , كلما  
إزدادت الأوضاع تفاقما  
وتدهورا وإضطرابا

لا يمكن عزل الكلمات عن  
المشاعر والعواطف والأحاسيس ,  
فلكل كلمة طاقة إنفعالية  
تتناسب وأحرفها

لكي نبني مجتمعا معافى نفسيا  
,علينا أن نتعلم مهارات إختيار  
المفردات الصالحة الهادئة  
المتفائلة المفكرة الخالية  
من الإنفعالات السلبية

لكي نكون إيجابيين لا بد لنا أن  
نجدّ ونجتهد في إختيار المفردة  
الإيجابية.

نعم الكلمة الطيبة صدقة , لكننا  
لا زلنا لا ندرك أهمية المفردة  
ودورها في بناء المجتمعات ,  
بينما المجتمعات المتقدمة  
متحفزة ومتيقظة لأية كلمة سلبية  
تراها في وسائل الإعلام

هل سنعتبر بالعمل الصالح عن  
الكلمة الطيبة , ونجعلها قوة  
فعالة ذات مردودات طيبة  
في حياتنا?!